

ففهم ابو عبد الله اشارته فقال له ايد الله الامير ان من سعادة المرء ان يكون
خصمه عاقلاً فاعجب ذلك واستحسن الحاضرون بديته ولطافة منزهه والله
ولى من تولاّه

ذكر الخبر عن قيام ابي الحسن على بن محمد بالسوس

وصنوه ابي حنون وما وقع في ذلك

هو على بن محمد بن الولي الصالح ابي العباس سيدي احمد بن موسى السوسى
السمالى رحمه الله كان بدء امره انه لما ضعف زيدان عن القيام بالامر بالصقع
السوسى وفشل ريحه فيه نبغ هو فدعا لنفسه وجرت نار الرياسة لقرصه وتآلفت
عليه البرابر من بسائط جزولة وحرسا واجتمعت عليه القبائل السوسية واستولى
على تارودانت وعمالتها الى ان اخرجته عنها الفقيه المرباط ابو زكرياء يحيى بن
عبد الله وصفى لابي الحسن القطر السوسى ونفذ به امره وسمعت كلمته ومدّ
يده لدرعة فاستولى عليها ثم مدّ يده لسجلماسة فاستولى عليها وعلى نواحيها
واستحكم امره وتقوى عضده ولم يزل امره بسجلماسة الى ان ثار عليه عقاب
الشائف الاسد الهصور مولانا محمد بن الشريف فاخرجه من سجلماسة بعد
معارك وزلازل يشيب لها الرضيع ثم اخرجته من درعة ايضاً ووقع بينهما
بدرعة حروب عظيمة ولم يزل ابو الحسن قائماً بالسوس الى ان توفى سنة
سبعين والنف وكان رحمه الله لين الجانب محمود السيرة موصوفاً بالعفاف متوقفاً
في الدماء ولما مات خلفه ولده ابو عبد الله محمد بن على ولم يزل قائماً مقام
والده الى ان اقتحم عليه السلطان مولانا الرشيد رحمه الله كما ياتي قبله صقر ابي
الحسن ابانغ السوس وتركه لأمس الدابر والملك لله وحده

ذكر الخبر عن قيام عبد الكريم

بن ابي بكر الشباني بمراكش

لما قتل السلطان مولانا العباس بن مولانا الشيخ ابن زيدان كما ذكرنا ذلك قبل قام بمراكش كير حى الشبانة عبد الكريم ابن القائد ابي بكر الشباني الحريري وهو فخذ النبغة والصميم من الشبانة وعبد الكريم هذا يعرف بكروم الحاج على السنة العامة فدخل لمراكش ودعا الناس لبيعته فبويع بها سنة تسع وستين والالف وانتظمت له مملكة مراكش ونواحيها وسار في الناس سيرة حميدة وكان في ايامه الغلاء المورخ بعام سبعين وهو غلاء مفرط بلغ الناس فيه غاية الضرر حتى اكلوا الحيف ولم يزل مستقيم الراس بمراكش الى ان توفى بها سنة تسع وسبعين والالف قبل ان يوتى مولانا الرشيد باربعين يوماً وآت مات بويع ولده ابو بكر واستقام له الامر بمراكش وسار في الناس سيرة ابيه وبقي الى ان تقبض عليه وعلى بنى عمه السلطان الرشيد فقتلهم وافنى الشبانة قتلاً واخرج عبد الكريم من قبره واحرقه بالنار والبقاء لله سبحانه

ذكر الخبر عن الدولة السجلماسية الشريفة الحسينية

وذكر لمع من محاسنها ومفاخرها البهية

لا بد أولاً من ذكر نسبهم الشريف وان كان اجلى من الشمس واحلى من الظل الوريف غنى واعتناء عن التعريف فنقول الملوك الثلاثة الاول منهم وهم مولانا محمد ومولانا الرشيد ومولانا اسماعيل ابناء مولانا الشريف ابن

مولانا علي ابن مولانا محمد ابن مولانا علي ابن مولانا يوسف ابن مولانا علي
 الملقب بالشريف ابن مولانا الحسن ابن مولانا محمد ابن مولانا الحسن ابن
 مولانا قاسم ابن مولانا محمد ابن مولانا بلقاسم ابن سيدي محمد ابن مولانا
 الحسن ابن مولانا عبد الله ابن مولانا ابي محمد عرفة ابن مولانا الحسن
 ابن مولانا ابي بكر ابن مولانا علي ابن مولانا الحسن ابن مولانا احمد ابن
 مولانا اسماعيل ابن مولانا قاسم ابن مولانا محمد المدعو النفس الزكية ابن
 مولانا عبد الله الكامل ابن مولانا الحسن المثنى ابن مولانا الحسن السبط ابن
 علي بن ابي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا ذكر
 هذا النسب الذي هو حقيق ان يسمى سلسلة الذهب جماعة من العلماء والاكابر
 كالشيخ ابي العباس احمد بن ابي القاسم الصومعي والشيخ الامام ابي عبد الله
 محمد العربي بن يوسف الفاسي ورايته في كتاب الدر السني فيمن بفاس من
 النسب الحسنى لشيخ شيوخنا ابي محمد عبد السلام القادري وغيرهم ممن
 لا يحصى كثرة وقد وقفت على كتاب الشيخ النسابة الشريف ابي عبد الله
 الازورقاني فوجدته ذكرهم فقال ومن النسب السيد محمد النفس الزكية بينوع
 النخل السيد محمد والسيد الحسن ابنا عبد الله بن محمد بن ابي عرفة وكان
 اصل سلفه بالينوع هو واجداده لان جدّهم مولانا علي بن ابي طالب كرم
 الله وجهه كان النبي صلى الله عليه وسلم اقطعه آياه فلذلك بقيت فيه سلالة رضى
 الله عنه واول من دخل بلاد الغرب من اجداده الحسن بن قاسم قرأت بخط
 بعض الفضلاء من اهل بلدنا حرسها الله ما صورته اخبرنا شيخنا العلامة ابو
 عبد الله محمد بن سعيد المرغتي قال اخبرني سيدي ومولاي وسمط عضد محياي
 ابو محمد مولانا عبد الله بن علي بن طاهر الحسنى ان جدّهم الداخل للمغرب من
 ينوع النخل هو الحسن بن قاسم قال وكان دخوله للمغرب اواخر المائة
 السابعة وكان حينئذ من ابناء الستين ونحو ذلك وتوفى رحمه الله قبل انقضاء
 المائة المذكورة وذكر بعضهم ان دخوله سنة اربع وستين وستماية قال الشيخ

الامام ابو اسحاق ابراهيم بن هلال انّ دخوله كان في الدولة المرينية ذكره في منسكه وعلى هذا فيكون دخوله في دولة ابي بكر بن عبد الحقّ المرنيني ووفاته حسبما يأتي في خلافة السلطان يعقوب بن عبد الحقّ اخي ابي بكر المذكور ونقل صاحب الارجوزة عن ابن هلال انه دخل في المائة السادسة وقال شيخ شيوخنا الامام ابو سالم النعاشي في رحلته انّ مولانا الحسن دخل المغرب في المائة السابعة واليه اشار صاحب الارجوزة بقوله

ثمّ ابن سالم عبيد الله اكرم به من عالم اواه
ذكر في رحلته الفاضلة دخول ذا الامجد في السابعة

وكان سكناه بين بوع النخل بمدشر يعرف بمدشر بني ابراهيم وذكر صاحب مولانا الانوار السنية في نسبة من بسجلماسة من الاشراف الحمّدية انّ سبب قدوم الحسن انّ ركّاب الحج المغربية كانت تتوارد على الاشراف هنالك وكان امير الركب اذّاك احد اهل سجلماسة اظنه والله اعلم السيّد ابو ابراهيم فلما حج بعض السنين اجتمع هنالك بالسيّد الحسن المذكور وكانت سجلماسة يومئذ خالية من سكنى الاشراف بها فلم يزل السيّد ابو ابراهيم يحسن له موطنها ويزين له الاقامة بالمغرب حتّى استماله فاجمع السير معهم وقدموا به مع ركبهم الى المغرب فرغب في سكناه ببلدهم اهل سجلماسة وقال حفيد الامام ابي محمد عبد الله بن علي بن طاهر فيما قيّد عنه وكان الذين اتوا به من اهل سجلماسة من اهلها اولاد البشير واولاد المغزاري واولاد بن عاقلة واولاد المعتصمي وصاهره منهم اولاد المغزاري . وذكر صاحب الارجوزة انّ الشيخ ابا ابراهيم احد الذين جاءوا به من ذرية سيّدنا عمر بن الخطّاب رضى الله عنه وقال بعضهم انّ اهل سجلماسة لم تكن تصلح الثمار ببلدهم فذهبوا للحجاز بصدد ان ياتوا برجل من اهل البيت فاتوا بمولانا الحسن المذكور فحقق الله رجاءهم واصلح

لهم ثمارهم حتى عادت بلادهم هي هجر المغرب ونقل بعضهم على ما رايته بخط
بعض اصحابنا ايضاً ان سب محيئهم ان الشرفاء الادارسة تفرقوا ببلاد المغرب
وانتشر نظامهم واستولى عليهم القتل والصغار من امراء زناتة فقل الشرفاء
بالمغرب وانكره كثير من الاشراف حقناً لدمائهم فلما طاع نجم الدولة المرينية
اكبروا الاشراف ورقعوا اقدارهم واحترموهم فلم يكن ببلاد سجلماسة احد من
الاشراف فاجمع راي اعيانهم وكبرائهم على ان ياتوا بمن يتبركون به من النسب
الشريف فقل ان الذهب يطلب في معادنه والياقوت يجلب من مواضعه وان بلاد
الحجاز هي مقر الاشراف وصدف جوهر ذلك النسب فذهبوا اليه واتوا بمولانا
الحسن على ما ذكرناه فاشرقت شمس النبوة على اهل سجلماسة وضأت
ارجاؤها حتى قيل ان مقبرة اهل سجلماسة هي بقيع اهل المغرب وليس لاهل
سجلماسة مزية اعظم من هذه المزية ولولا هي ما رفعت لهم راية اسم ولا
شاع لهم ذكر وفي ذلك النشد شيخ شوخنا ابو علي الحسن بن مسعود اليوسى
رحمه الله هذا البيت

لولا المكارم آل المصطفى نزلوا بارضهم اخر الزمان ما ذكروا

وهذا البيت من مقطعات له يهجو بها بعض فقهاء اهل سجلماسة وهي هذه

حتى الاجبة غنى اينما ذكروا	وخص من حيرتي قوماً هم الغرر
ولا تحي لئاماً قد عهدتهم	سجية فيهم الايذاء والضرر
وقل لذاك السجلماسي ان لنا	عرضاً مصوناً فلا تهتك يا غدر
وايس من عجب ان كنت تنتهسا	لحم الوري فعل كلب ايس ينزجر
فان اسلافك الاندال قد اكلوا	لحم الكلاب فذاك الطبع مدخر
اهل سجلماسة (البدوي) ان نطقوا	والأم الناس احلاماً اذا قدروا
لولا المكارم آل المصطفى نزلوا	بارضهم اخر الزمان ما ذكروا

وذكر بعضهم ان اهل سجلماسة لما طلبوا من مولانا قاسم ان يبعث معهم احد اولاده للمغرب لانه كان اكثر شرفاء الحجاز في وقته شهرة وديانة اختبر اولاده ممن يليق بذلك فيقال انه كان له من الولد ثمانية فكان يسال منهم الواحد بعد الواحد ويقول من فعل فيك الخير ما تفعل معه فيقول افعل معه الخير ومن فعل معك الشر فيقول له افعل معه الشر فيقول له اجلس الى ان بلغ مولانا الحسن الداخل فقال له ومن فعل معك الشر فقال له افعل معه الخير قال فيرد ذلك بالشر فيقول له اعود له بالخير الى ان يثلب خيري على شره فاستنار وجه مولانا قاسم وتهلل فرحاً به ودخلته اريحية هاشمية ودعا له بالبركة فيه وفي عقبه فاجاب له دعوته واما ما اشتهر على الالسنه انهم وزنوه لابييه بالمال فحكاية واهية لا راس لها ولا ذنب والله اعلم بحقيقة الحال وبين مولانا الحسن الداخل وبين جده محمد النفس الزكية خمسة عشر اباً كما تقدم قال صاحب كتاب الانوار السنية وعمود نسبه لم يزل محفوظاً عدده عند بنيه موصولاً نسبه فيما بينهم ونقل كذلك ايضاً عن كثير من الائمة الاعلام كالسيد محمد بن يحيى العلمى جد الشرفاء الشفشاونيين حسباً قيده من خطه صاحب مرءات المحاسن انتهى باختصار وسبق ما يعضد من ذلك وبالجملة فان شرف السادات السجلماسيين مما لا نزاع في صراحته ولا خلاف في صحته عند اهل المغرب قاطبة قال الشيخ ابو على اليوسى ان شرفهم مقطوع فهو بصحته كالشمس الضاحية وحدثني صاحبنا الفقيه المورخ ابو العباس احمد الوزير الغساني قال سمعت شيخنا ابا العباس احمد بن عبد الله بن معن الاندلسى يقول ما ولى الملك بعد الادارسة اصح نسباً من شرفاء تافيلالت وسمعت بعض اشياخنا يذكر عن شيخه الامام ابي محمد عبد القادر الغاسى رحمه الله انه قسم الاشراف اهل المغرب بحسب القوة والضعف الى خمسة اقسام ومثل القسم الاول وهو المتفق على صحته بافراد الاعيان ومنهم هولاء السادات السجلماسيون وكان مولانا الحسن الداخل رحمه الله رجلاً صالحاً ناسكاً له مشاركة في العلوم

وخصوصاً علم اليسان فإنه كانت له فيه اليد الطولى ولما استقرّ بسجلماسة واضمّنت به الدار زوجة السيّد ابو ابراهيم ابته وسكن على ما يقال في موضع يقال له المصلح ولما توفي رحمه الله تنازع في دفنه اهل سجلماسة حتى كادت نار الفتنة تنشب بينهم فاجتمع رايهم على ان يقسموا ارض سجلماسة بالحبال فقسموها ارباعاً ودفنوه في موضع يتوسّط جميع النواحي الاربعة بحيث لا يكون اقرب لجهة دون جهة وكانت وفاته رحمه الله حسبا يستفاد ممّا تقدّم سنة ست او سبع وسبعماية قال المؤلّف سدد الله في دخول مولاي الحسن للمغرب وايواء اهل سجلماسة واكبابهم عليه كاكباب اهل المغرب في الزمان المتقدّم على التاج ادريس رضى الله عنه تصديق للحديث المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الجمان روى ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطت جارية لها صدقة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت لها امضى الى السوق بها وقولي من يقبل صدقة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فن قبلها منك فاتيى به فضت الجارية الى السوق وقالت من يقبل صدقة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل مغربي انا موضع صدقة آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطته الصدقة وقالت له احب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها نعم فلما بلغ الباب سألته من انت فقال لها انا رجل مغربي فقالت له من اي المغرب فقال من البربر فبكت فاطمة وقالت قال لي والدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لكلّ نبي حوارى وحوارى ذريّتي البربر سيقتل الحسن والحسين ويفرّ اولادهما الى المغرب فلا ياويهما الا البربر فيا سوم من فعل بهم ذلك وطوبى لمن اكرمهم واعزّهم انتهى بلفظه ولم يخلف مولانا الحسن من الاولاد الا ولداً واحداً وهو مولانا محمد وترك مولانا محمد هذا ولداً وهو مولانا الحسن سمى باسم جده وهو الان مدفون حول المدينة العظمى بازاء سيدي محمد الحراز بسجلماسة وخلف السيّد الحسن هذا ولدين السيّد عبد الرحمن المكنى بابي البركات وهو اكبرها ومن بنيه اولاد

السيد ابي حميد بالتصغير القاطنين بوادي الرتب بالقصر الجديد على مرحلة من سجلماسة ومنهم الشرفاء الساكنون ببني زروال ومولانا على المعروف بالشريف ومنه تكاثرت فروع الحمديين وكان رجلاً صالحاً محبب الدعوة كثير الاوقاف والصدقات حاجاً مجاهداً ذا همّة سنيّة واحوال مرضيّة رحل في بعض الاوقات الى فاس وسكنها مدة طويلة وكان سكناه منها بالحومة المعروفة بجزاء ابن عامر من عدوة فاس الاندلس وترك هنالك داراً واقام مدة بقرية صفرو خلف بها عقاراً واثاراً هي بها الان واقام مدة ببلد جرس الدين على مرحلتين ونصف من سجلماسة وترك بها مثل ذلك وكذلك رحل الى عدوة جزيرة الاندلس برسم الجهاد مراراً واقام بها مدة طويلة ثم رحل الى سجلماسة فكتبه اهل الاندلس يطلبون منه الرجوع اليهم ويحضّونه على الاعتناء بامور الجهاد ويظهرون له ضعف الجزيرة وانها شاغرة ممن تجتمع عليه القلوب وقد كانوا يراودونه وهو مقيم عندهم في ان يملكوه عليهم ويباعوه والتزموا له الطاعة والنصرة فرغب عن ذلك كله زهداً منه فيه وورعاً وغضّ طرفه عن زهرة الدنيا رضى الله عنه وقد وقفت على رسائل عديدة بعثها اليه علماء غرناطة اعادها الله داراً للاسلام يحرضونه على الجواز اليهم والنفور الى حماية بيضة الاسلام ويذكرون ان كافة اهل غرناطة من علمائها وصلحاءها وروسائها وظّفوا على انفسهم من خالص اموالهم دون توظيف سلطان عليهم امولاً كثيرة برسم الغزاة الواردين معه من المغرب وحلّوه في بعض تلك الرسائل بما نصّه الى الضرغام الهمام وقطب دائرة فرسان الاسلام الشجاع المقدم الاسد الهصور والفتاك الجسور الناسك طليعة جيش الجهاد وعين اعيان الانجاد المؤيد بالفتح في هذه البلاد المسارع الى مرضات ربّ العباد ابي الحسن مولانا عليّ الشريف انتهى نصّ التحلية وكتبوا لعلماء فاس يامرونهم ان يحضّوا مولانا علياً على العبور الى العدوة فكتبوا اليه علماء فاس بمنل ذلك وحثّوه على المسارعة الى اغاثتهم وذكروا له فضل الجهاد وانه من افضل اعمال البر وكان

من موجبات تخلفه عن اغاثة اهل غرناطة أنه عزم على المشي الى الحج فقالوا له في بعض الرسائل وعوض هذه الوجهة الحجة التي اجتمع رأيكم وتوفر عزمكم عليها بالعبور الى الجهاد فإن الجهاد اصالحكم الله تعالى عند اهل الغرب افضل من الحج كما افتي به ابن رشد رحمه الله حين سئل عن ذلك وقد بسط الكلام عليه في اجوبته ووجهه بما ذهب اليه من ذلك . وكان الذي كتب اليه من علماء غرناطة جماعة منهم شيخ المواقي الامام ابو عبد الله بن سراج فاضى الجماعة ومن شيوخ فاس الذين كتبوا له الشيخ ابو عبد الله العكرمي شيخ الامام ابن غازي وابو العباس الماواسي شارح الروضة وابو زيد عبد الرحمن الرقي صاحب النظم المشهور وغير هؤلاء رضى الله عنهم ممن تركنا ذكره اختصاراً ومما ضمنوه في بعض تلك الرسائل قصيدة طنانة في مدح مولانا على الشريف وصاحبه الفاضل ابي عبد الله سيدي محمد بن ابراهيم العمري وحثوها على اجابتهم وهي من انشاء العلامة ابي الربيع الغرناطي

رشدت والقيت السلامة والخيـرا
وسافر تجد ما في مطالعها زهرا
تحية مشتاق تهيجه الذكر
فتلك ديار تجمع العز والفخرا
سلام محب لم يطق عنهم صبرا
ومازج مني العظم والدم والشعرا
فكم مرتقى في سماها سمى بدرا
يضوع عير الزهر من بينهم نشرا
اذا ما دعوا في حادث اسرعوا النفرا
على الذي يعاو على زحل قدرا
على الغرب شمس النصر اشرق بالصحرا

ايا راحلاً يطوي المفاوز والقفرا
ترحل وجد السير يوماً وليلة
تحمل حمالك الله متى الى الحمى
وام ديار الحى من سجالمة
وسلم على تلك الحيام واهلها
فعندي لهم حب جرى في جوارحى
فتلك بقاع الدين والخير والهدى
هم القوم لا يشقى بهم جلساؤهم
وقل يا اهيل القبلة السادة الاولى
وخص سليل الهاشمي ابن صهره
ابا الحسن المولى الشريف الذي به

ولاحت بآفاق القلوب عجائب
هو الصقر مهمى اهتز كل مجلجل
هو الغوث ان دارت رحي الحرب للقا
اغار على الاعمالج فاجتاح جمعهم
بطنجة قد طاب الممات لزمرة
دعاها بادني السوس قدماً فاسرجوا
فهبت ركاب القوم والشمس اشرقت
ولا عجب ان الاولى هو منهم
اجر جارك اللفنان من عثراته
ونادي ابا عبد الاله خليلكم
سليلى ابي اسحاق اكرم به ابا
ليس الذي لبي ندا اهل طنجة
واوقع بالكفار اي وقبعة
واصبح ثغر الدين اشنب باسم
ونال من الله السعادة والرضى
وقل ايها العدل الذي اتخذ التقى
ارى كل من في الغرب اصبح قانطا
وغرناطة الغراء نادتكما اقلا
فسكانها وقف عليكم رجاؤهم
فجئنا بمن في ارضكم حامياً لهم
حماة اباة الضيم من كل مساجد
لقد طمع الكفار ملك رقابنا
فدونكم الكفار تفتى طغاتهم
منازلها من كل حصن وقرية

بها سلب الالباب تحسبها سحرا
هزبر اذا ما انشب الثاب والظفرا
وغيث اذا ما المزن ما امطرت قطرا
وجد لهم قتلى وشردهم اسرا
بنصرتها ترجو من الملك الاجرا
من الصاقبات الجرد لم ياخذ الخذرا
وارهق جيش الله اعداءه خسرا
ليوث الشرى ان عاد من جبهها هترا
ابا حسن وانصر جزيرتك الحضرا
به تجلب السراء في حادث الضرا
لقد خلف الفرع الزكى الرضى البرا
وجمع اهل الغرب من حينه طرا
فن لم يمت بالسيف مات بها ذعرا
وارهق وجه الكفر من حزن قتلا
وجنة عدن في المعاد له ذخرا
شعارا وسامى في منازلها الشعرا
واندلس ترجو بطلعتكم نصرا
وبالراية البيضاء كى تنصر الحمرا
كبرهم والطفل والكاعب العذرا
رجالاً وفرساناً غطارفة غرا
كريم يباري الغيث والسيل والبحرا
باهلاكهم في ارضنا الحرث والثمرا
وتشع من قتلاهم الوحش والطيرا
تناديكما غوثا لخطب اتى مرّا

فكم من ضعيف لا حراك لجسمه
وسمر وبيض من اوانس كالدماس
ومنبر جمع للخطابة والدعا
وكرسى علم مقعد لمهذب
واجداث ابناء الصحابة فوقها
تناديكما غوثاً من الله سرعة
فحث لنا المسير ام لنا قربة
وعزماً باخرى مثل تلك التي مضت
وانتم بحمد الله تدرّون ما اتى
فلاسه ما اسنى وددت لو اتى
وما في كتاب الله من آية انت
خذها بحمد الله عذراء جبتها
وتبلغ عنى للكرام تحية
فغوثا رجال الله عزماً لعدوة
قاتم لنا الحرز القسري ونحوكم
ونثنى على خير البرية ذي الهدى
وال وصحب ثم تال لهنجه

وشيوخ بها اربى على مائة عشرا
وصية مهد لا تقى النفع والضرراً
ومسجد دين للصلاة وللاقرا
تصدّن يملئ ما يضى لنا الصدرا
وكلّ وليّ اشعث لابس طمرا
فقد كاد ان يستاصل الكفر ذا البرا
اجيراً لنا من كيد من اضر الجورا
ليصر هذا الفئس حلتكم كبرا
عن المصطفى في الغزو من خبر خبرا
قتلت فاحيا ثم اقل مذ مرا
كشمس ضحى في الصحو سافرة غمراً
تضوع شذا تهدي لمغنا كما عطرا
باندلس للغرب قد عبروا البحرا
احاطت بها البساء وامرها الضراً
تشوّفا ذاستعجلوا نحونا السيرا
محمد المبعوث بالمة اليسرا
ومن لذوي الاسلام قد قصد النصرا

وبهذه الرسائل العذبة الالفاظ المستوفية الاحاط يعلم ان مولانا علياً الشريف
كان مشهوراً في عصره متقدماً على كافة اهل قطره وانه كان ملحوظاً بعين
الاجلال عندهم وان هذه الدار معظمة من قديم مشهود لها بالتقديم ولم يزل
رحمه الله ورضى عنه دؤوباً على فعل الخير حريصاً على اسباب الطاعة وقسم
عمره بين حجّ وجهاد ويحكى انه في بعض السنين رجع من حجة حجها فسنح
له ان يذهب الى ناحية اكجج بالكاف المعقودة قبل الدال وهي بلدة في بلاد

السودان فحارب مدينة من مدن الكفار وليس لها إلا طريق واحدة وهي قنطرة من الحديد فلما ضيق بهم رفعوا تلك القنطرة فحمل على فرسه نحوهم فلم يجد لهم مدخلاً فارتقى نحو الباب بفرسه فلما راوه دخل عليهم القوا عليه قطعة من الحديد قطعت الفرس نصفين وسلمه الله فتساقط عليه أصحابه والمسلمون في الحفير فاطلعوه اليهم واخذوا المدينة قهراً وجلس في بابها واثابه الكفار بجاريتين فائقتين في الحسن والجمال فقالوا له اختر أيهما شئت فاختار واحدة فاخذ الكفار الجارية المختارة وذبحوها وضيّفوه بها فلما جاءوه بالطعام عليه اللحم استكره مكاشفة او فراسة رضى الله عنه فسالهم عن اللحم فقالوا له لحم الجارية المختارة فقتلهم عن اخرهم الا من اسلم وذكر صاحب كتاب الانوار بعد ما تقدّم قبله ان مولانا علياً الشريف المذكور مكث اربع عشرة سنة لا يولد له شيء ثم ولد له بعد ذلك ولدان وهما مولانا محمد بفتح الميم ومولانا ابو الجمال يوسف وهو اصغرهما أما مولانا محمد فترك اربعة اولاد السيّد الحسن والسيّد عبد الله والسيّد علياً والسيّد قاسماً وهم على هذا الترتيب في السن ويقال لسائرهم اولاد محمد نسبة الى هذا الجد وفروعهم كثيرة يطول بنا تتبعها وأما مولانا يوسف فانه ولي زاوية ابيه واجتمع الناس على انه المتاهل لها دون غيره لرزاقته ووفور عقله فتولّاها بعد نزاع ورسم توليته لها لم يزل موجوداً بيد بعض حفاده وذلك كله كان في دولة بنى مرين وقال صاحب كتاب الانوار قيل انه لم يكن له اولاد حتى بلغ ثمانين سنة فولد تسعة من الولد خمسة منهم اشقاء وامهم السيّد خليفه من ذرية المرابطين الذين بسجلماسة وهم السيّد علي وهو جد مولانا نصره الله والسيّد احمد والسيّد عبد الله والسيّد الطيّب والسيّد عبد الواحد المكنى بابي الغيث لكثرة ما نزل من المطر عند ولادته وكان الناس قبله في جذب شديد وهم على هذا الترتيب في السن واربعة منهم اشقاء ايضاً امهم السيّد الطاهرة من ذرية بعض المرابطين هنالك ايضاً وهم السيّد الحسن بالتكبير والسيّد محمد والسيّد الحسين بالتصغير والسيّد عبد الرحمن

ومن منازل الاشقاء الخمسة اليوم اخنوسن وتفصيل انساب اولاده الثمانية يطول ولنتقصر على مولانا عليّ لآله الغرض المقصود فنقول ولد لمولانا عليّ ثلاثة من الولد وهم مولانا محمد بالفتح ومولانا محرز ومولانا هاشم وهو جدّ اهل زاوية الامراني وكلّهم قد عقّبوا فأما مولاي محمد فولد له مولانا عليّ وهو الجّد الاقرب لمولانا نصره الله مع عدّة اولاد غيره وتوفّي بمراكش رحمه الله وبني عليه حفيده امير المؤمنين مولانا الرشيد قبة تلقاء ضريح القاضي عياض رحمه الله ورضي عنه وذكر بعض العلماء أنّ رجلاً من الاولياء قدم مرّاكش من اهل المشرق فتحدّث اناس بأنّه من اهل المكاشفات وادّعى أنّه يميّز بين الاموات في القبور ويعرف الصالح من الطالح والكمال من الناقص فذهب به بعض الفقهاء لزاوية القاضي عياض بقصد الاختبار فادخله القبة التي بمقبرة ابي الفضل فلما دخلها قال انّي ارى هنا خنازير فكان كذلك لأنّ هذه القبة لم يدفن فيها الاّ الاعلاج فادخله لقبة مولانا عليّ فقال انّي اسمّ هنا رابحة المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي الحكاية طول وبعضهم يزيد فيها ما لا اعتقد صحّته وولد لمولانا عليّ تسعة من البنين مولانا الشريف والد مولانا نصره الله والسيد الحفيد والسيد حجّاج والسيد محرز والسيد مروان والسيد فضيل والسيد ابو زكرياء والسيد مبارك والسيد سعيد فهؤلاء عدد اولاد مولانا عليّ وكان مولانا الشريف افضلهم واشهرهم وله رحمه الله عدّة اولاد كلّهم نجوم زاهرة ولهم همم باهرة منهم مولانا اسماعيل نصره الله وهو واسطة عقدهم ومنهم مولانا محمد بفتح الميم وهو اكبرهم ومنهم مولانا الرشيد وهو افضلهم حلماً وسياتي خبرهما في السمت الثاني ان شاء الله تعالى ومنهم مولانا الحران ومولانا محرز ومولانا يوسف ومولانا احمد ومولانا الكبير ومولانا حمادي ومولانا العباس ومولانا سعيد ومولانا هاشم ومولانا عليّ ومولانا المهدي وهو شقيقه نصره الله هذا ما تيسر جمعه وذكره في نسبهم الشريف وفيه كفاية والله اعلم بغيه واحكامه وبيده تصارييف الامور

ذكر الخبر عن كيفية اتصال مولاي محمد بن الشريف بالملك

رحمه الله وركوبه في ذلك الفلك

كان ابو الاملاك مولانا الشريف رحمه الله وحيهاً عند اهل سجلماسة وكافة اهل المغرب يقصدونه في المعضلات ويستشفعون به في الازمات ويهرعون اليه فيما جلّ وقلّ من الملمات وكان رحمه الله وهو صبي صغير مرّ ذات يوم ذلي الامام العالم العامل ابي محمد عبد الله بن عليّ بن طاهر الحسنيّ فسأل عنه ابو محمد اذ لم يكن يعرفه ف قيل له هو ابن مولانا عليّ بن محمد ففرح به ومسح على ظهره وقال ماذا يخرج من هذا الظهر من الملوك والسلطين فتيقن الناس ان هذا الامر يقع لما يعلمون من ولاية ابي محمد رضى الله عنه فكان مولانا الشريف بعد ان كبر وتزايد له الاولاد يشيع ذلك ويقول انّ هذا الامر لا بدّ ان يصير الى بنيه ويملكونه وانه سيكون لهم الشأن العظيم اعتماداً منه على فراسة مولانا عبد الله بن عليّ بن طاهر رحمه الله وكان بين مولانا الشريف وبين اهل تابوعصامت وهو حصن منيع من حصون سجلماسة عداوة عظيمة فاستصرخ عليهم بابي الحسن عليّ بن محمد صاحب السوس المتقدّم الذكر لمحبة كانت بينه وبينه واستصرخ اهل تابوعصامت باهل زاوية الدلاء فاغاثوهم وتوافى عسكر ابي الحسن وعسكر اهل الزاوية بسجلماسة فانفصل الجمعان من غير قتال صلحاً وحقناً لدماء المسلمين وكان ذلك سنة ثلاث واربعين والف ولما رأى اهل تابوعصامت ما بين مولاي الشريف وبين ابي الحسن عليّ بن محمد السوسيّ من المصادقة والمحبة تماالوا بكليّتهم لابي الحسن وخدموه بانفسهم واولادهم واطهروا له النصيحة والمحبة وصدق الخدمة طمعاً في ان يفسدوا ما بينه وبين مولاي الشريف من الصداقة اذ كان ظاهراً عليهم به فلم يزالوا

يفسدون ما بينهما الى ان اظلم الجو بينهما واستحكمت القطيعة ثم ان السيد مولاي محمد بن الشريف لما راي ذلك انتهر الفرصة في اهل تابوعصامت وخرج ليلاً في نحو مائتين من الفرسان مظهرأ انه قاصداً لبعض النواحي فما راع اهل تابوعصامت الا ومولاي محمد تسور عليهم وحكم السيف فيهم ومكّنه الله منهم واستولى على ذخائرهم فقّرت بذلك عين مولاي الشريف وبلغه الله في اعدائه ما كان يرجو ثم انه نعى خبر اهل تابوعصامت لابي الحسن فغضب لذلك غضباً شديداً وكتب لعامله على سجلماسة ان يحتال على مولاي الشريف حتى يقبض عليه ويبعثه اليه جيداً ففعل ذلك العامل وحمل مولانا الشريف لصاحب السوس فاعتقله في قلعة هناك مدة الى ان افتكك ولده مولاي محمد بهال عظيم فراح لسجلماسة في حكاية طويلة اضربنا عنها اختصاراً وكان ذلك في حدود عام سبعة واربعين والـف وفي أيام اعتقال مولاي الشريف كان ولده مولاي محمد مجمعاً على اهلاك من بقى من اهل تابوعصامت وحريصاً على استيصال شائقتهم وقوى عضده بما اخذ من اموال اهل تابوعصامت واتخذ جيشاً لا باس به واطاف له جمع من اهل سجلماسة ونواحيها لان اصحاب السيد ابي الحسن على بن محمد اساءوا السيرة بسجلماسة ونصبوا حباله الطمع حتى بذروا بذر بغضه في قلوب اهلها ولقد كان اصحابه بسجلماسة وضربوا الخراج على كل شئ حتى على من يجدونه في الشمس زمان الشتاء او في الظل زمان الصيف وضيقوا على الناس فازدرتهم العيون وكرهتهم القلوب فلما نار مولاي محمد وجد فيهم الداغية للخلاف فوجهوا وجه الغاية اليه واعصوبوا عليه واجلوا اصحاب ابي الحسن عنه واخرجوا عماله من بلادهم واعلنوا بعدم طاعته فوافقهم التدر المقدور وكان امر الله قدراً مقدوراً والى الله تعير الامور

ذكر الخبر عن بيعة مولاي محمد بن الشريف

وبقية اخباره الى ان قتل رحمه الله تعالى

كانت مبايعة مولاي محمد بن الشريف رحمه الله بسجلماسة بعد جلاء اصحاب
ابي الحسن عنها سنة خمسين والفرق ووافق على بيعته اهل الحل والعقد يومئذ
بسجلماسة ولما تمت له البيعة شمر لمخايقه ابي الحسن بدرعة اذ كانت تحت
ولايته فوقع بينهما حرب عظيم وقتال فضيع يشيب له الرضيع وانتشع سحاب
الفتنة عن غلبة مولاي محمد وهزيمة ابي الحسن وفراره فاستولى مولاي محمد
على درعة ولما عظمت ايلة مولانا محمد وتوقرت جموعه وانتشر في البلاد
صيته بعث له اهل فاس وعرب المغرب يطلبون منه المجيء الى ارضهم ويواعدونه
بالنصرة له وتقويته بالعدة والعدد فاقبل نحوهم مسرعاً الى ان دخل لفاس
الجديد دخول الشمس بدار الحمل منسلخ جمادي الثانية سنة تسع وخمسين
والفرق فبايعه اهل فاس القديمة والجديدة وبقي هنالك مدة الى ان جلاه عنها
اهل الزاوية كما ذكرناه قبل في السنة المذكورة فرجع لسجلماسة ولم يزل
مقتصراً على ما صفا له من درعة وسجلماسة ونواحيها الى ان ثار عليه اخوه
مولانا الرشيد بن الشريف بعرب انجاد بعد ان كان تحت طاعته وفي خدمته
فوقع بينهما ما اوجب البغضاء الى ان فرّ مولانا الرشيد منه خوفاً على نفسه
ولم يزل يجول في البلدان طامعاً في اقتناص الملك الى ان ادته خاتمة الجولان الى
قصة ابن مشعل فوجد فيها يهودياً من اهل الذمة له اموال طائلة وذخائر
نفيسة وله على المسلمين صولة واستهزاء بالدين واهله فلم يزل مولانا الرشيد
ينظر في كيفية اغتيال ذلك اليهودي الى ان امكنه الله منه في قضية يطول
جلبها فقتله واخذ امواله وذخائره وفرّقها فيمن تبعه وانضاف اليه فتوى

بذلك عضده وتوافر جمعه وتناقل الركبان حديثه ولما انتهى خبره لمولاي محمد تخوف منه لما يعلم من صدامته فتوجه لمقاتلته والقبض عليه فلما التقى الجمعان كانت أول رصاصة في نحر مولاي محمد رحمه الله فوافقه منيته وقضى نحبه يوم الجمعة التاسع من المحرم فاتح خمسة وسبعين والفسف مولانا الرشيد رحمه الله على قتله واظهر الحزن عليه ولما قتل رحمه الله انحسرت جموعه برمتها لاختيه مولانا الرشيد ودخلوا تحت طاعته اجمعين وتقوى امره في الحين والملك لله وحده يوتى الملك من يشاء وكان مولانا محمد رحمه الله شجاعاً مقداماً لا يبالي بنفسه ولا يخطر في خاطره خوف احد من ابناء جنسه ولقد احسن اهل زاوية الدلاء حيث قالوا في حقّه اجل لا تؤذيه سموم الليالي ولا حرارة قيظ المصيف عقاب اشهب على قة كل عقبة لا يقنعه المال عن حسم الرقبة وشجاعته شهيرة وكان قوياً ايّداً لا يقاوم في المصارعة وحكى انه في بعض حصاره لتابوعصامت جعل يده في ثقب القصر وصعد عليها ما لا يحصى من الناس كأنها خشبة منصوبة او لبنة مضروبة وكان سخياً جواداً حتى انه اعطى للاديب الشهير المتقدم في صناعة الشعر الموزون والملحون ابي عثمان السيد سعيد التلمساني نحواً من خمسة وعشرين رطلاً من خالص الذهب جائزة له على بعض امداحه فيه وحكايته في هذا المعنى شهيرة ولما قتل قام ولده مولانا محمد مقامه لكنه لم يتم له الامر في قضية يطول ذكرها

ذكر الخبر عن دولة السلطان الافخم مولانا الرشيد

بن الشريف وما وقع فيها الى ان مات رحمه الله تعالى

لما قتل مولانا محمد بن الشريف كما سلف استولى مولانا الرشيد على جيوشه وتوجه لتأزى فافتتحها بعد محاربة طويلة وتمكن منها ثم توجهت عنايته لفاس فلما بلغها حاصره اهلها فاناخ عليهم بكلكله وارجف عليهم بخيله ورجله مدة

الى ان اقتحمها عليهم قهراً وفتك بإبطالها واوقع بحماتها وكانت فاس قبله تقاسمها الثوار ونبغ منها في كلّ جهة قائم وصاح في كلّ كدية ديك فكان ابن صالح حامى بيضة الاندلسيين وما انضاف اليهم وكان ابن صغير كبير اللطيين ومن انضاف اليهم ووقع بين الفريقين حروب كثيرة كما المضا اليه قبل هذا وكان امر فاس الجديد في يد رجل يقال له الدريدي فافتحم مولانا الرشيد فاساً القديمة فافى روساءها قتلاً وحكم فيهم السيف فتمهدت له البلاد واجتمعت له الكلمة وكان دخوله لفاس القديمة صبيحة يوم الاثنين الاول من ذي الحجة سنة ست وسبعين والفس وبويع له فيها يومه ذلك ولما تمت له البيعة افاض المال على علمائها وغمرهم بحزيل العطايا وبسط جناح الشفقة على اهلها واطهر احياء السنة ونصر الشريعة فحل من قلوبهم بالمكان الارتفاع وسكنت محبته في قلوب الخاصة والعامة ولم يلبث فيها الا يسيراً ثم توجه للدلاء فاطى جهرتهم وفرق جماعتهم وبدد شملهم وكلمتهم حسبما شرخناه قبل ثم توجه لمقاتلة الشبانة بمراكش وجمع الكلمة بهم فلما بلغهم الخبر بتوجهه اليهم هربوا عنها رعباً منه لما بلغهم انه ائتك باهل الزاوية الدلائية ومنقهم كلّ ممزق فحاصر قلوبهم من الجزع ما حملهم على الفرار من المدينة الى بعض شواحق الجبال فدخل مراكش وافى من وجد فيها من الشبانة قتلاً واستنزل تلك الفئة الشديدة من الصياصى واخذهم بالاقدام والنواصى ثم توجه الى سوس الاقصى فهده جوانبه وسكن روعته واناخ على ابلغ مقرّ ابي الحسن فتركه شذراً فتمهدت له بلاد المغرب من تلمسان الى وادي نول من تخوم الصحراء وكان رحمه الله محباً في جانب العلماء موثقاً لاغراضهم مولعاً بمجالمتهم محسناً اليهم حيث ما كانوا وكان جواداً سخياً رحل الناس اليه من المشرق فما دونه وقصده بعض طلبة الجزائر ومدحه بيتين وهما

فاض بحر الفرات في كلّ قطر من ندا راحتك عذاباً فرانا

غرف الناس فيه والتمس الف قر خلاصاً فلم يجده فأتا

فوصله بالفين ونصف دنانير وثناؤه رحمه الله في السخاء لا يلحق والحكايات
عنه بذلك شهيرة وفي أيامه كثر العلم وظهر للعلماء امة ورياسة واعتز العلم
واهله وكانت أيامه أيام سكون ودعة ورخاء عظيم وسبب وفاته رحمه الله أنه
كان ركب على فرس جموح فاجراه فلم يملك غنائه الى ان قصد به شجرة نارنج
فهشم غصن منها راسه فكانت فيه منيته وفي ذلك قال بعضهم

وما شج ذاك الغصن راس امامنا لسوء ولا قدر المحبة جاحد
ولكنه قد غار من لين قدّه وان من الاشجار من هو حاسد

وكانت وفاته رحمه الله بمراكش ليلة الجمعة حادي عشر ذي الحجة عام اثنين
وثمانين والف ودفن بها الى ان نقل منها فدفن بروضة الولي الصالح العالم العلم
الواضح ابي الحسن سيدي علي بن حرزهم بفاس لوصية منه بذلك

ذكر الخبر عن السلطان المظفر مولانا اسماعيل

بن الشريف رحمه الله تعالى

لما توفي مولانا الرشيد رحمه الله تعالى بمراكش بلغت وفاته ابا النصر مولانا
اسماعيل رحمه الله وكان خليفة بفاس الجديد ليلة الاربعاء السادس عشر من
ذي الحجة سنة اثنين وثمانين والف فبيع رحمه الله وحضر على بيعته اعيان
المغرب وصلحاءؤه بحيث لم ينزع في انه احق بها واهلها احد ممن يشار اليه
وكانت مبايعته رحمه الله في الساعة الثانية من يوم الاربعاء السادس عشر ذي
الحجة متم عام اثنين وثمانين والف ووافق ذلك ثالث يوم من شهر ابريل

وكانت سنّه يوم بوع ستّا وعشرين سنة لأنّ ولادته كانت في وقعة الحثارة وهي مورّخة بخطّ من اثق به سنة ستّ وخمسين والّف ولما تمّت له البيعة نهض باعباء الخلافة واحسن السيرة وضبط الامور كلّها وتمهّدت له البلاد ودان له قريّها وبعيدها مع محاربات طويلة ومنازلات عديدة مع الثوار عليه كان ولد اخيه ابي العباس مولانا احمد بن محرز بن الشريف ثار عليه بمزّاكش وغيرها ولم يزل في دفاعه الى ان قتل في اواسط ذي القعدة عام ستّة وتسعين والّف ووقعت بينهما وقائع عظام يطول في بسطها القول وشقّ عليه العسا ايضاً اهل فاس فحاصروهم مدّة من خمسة عشر شهراً الى ان اتوه مذعنين في التاسع عشر من رجب عام اربعة وثمانين وما وقع له رحمه الله من الحروب مع البايعين عليه يطول فيها الشرح والغرض الاختصار ولم يزل رحمه الله في مقاتلة العادين من الثوار والعاصين من القبائل الى ان دوّخ بلاد المغرب كلّها وطوّعها وعصرها وسهلها واستولى على تخوم السودان وبلغ فيها ما وراء النيل وانتشرت دولته في عماير السودان وبلغ في ذلك ما لم يبلغه السلطان ابو العباس احمد الذهبي المنصور ولا احد قبله وامتدّت مملكته من جهة الشرق الى قرب بلاد بسكرة من بلاد الجريد ونواحي تلمسان والله يعلم حيث يجعل رسالته

ذكر الخبر عن محاسن هذه الدولة وعدد مفاخرها

وما يناسب ذلك

لا يخفى على من نظر بعين الانصاف وتحلّى بقول الحقّ الذي هو احمد الاوصاف انّ هذه الدولة الحسنيّة لم ير الرءاؤون ولا سمع السامعون مثلاً لما اشتملت عليه من المفاخر التي يكلّ في تعدادها الاوّل والاخر ولقد ظهر فيها

من الخيرات ما لا يحصى ورأى الناس من الامن والرخاء والهنا ما لم يخطر
لاحد ببال وكل ذلك تما شاع وذاع وامتلأت منه الاسماع ومن محاسن هذه
الدولة ادامها الله تعالى تنقية بلاد المغرب من نجاسة الكفر ورد كيد العدو
الكافر وقد فتح رحمه الله عدة من المدن كانت بيد النصارى من مفسد
المغرب ولم يهن للمسلمين معها قرار من ذلك المعمورة المسماة بالمهدية فانه
رحمه الله فتحها عنوة بعد ان حاصرها مدة وكان فتحها يوم الخميس الرابع
عشر من ربيع الثاني عام اثنين وتسعين والالف واسر بها نحو الثلاثماية من
الكفار ومنها طنجة فانه رحمه الله بعث جيوشه فضيقوا على من بها من النصارى
الى ان ركبوا سفائنهم وهربوا في البحر وتركوها خاوية على عروشها وذلك
في ربيع الثاني عام خمسة وتسعين والالف ومن ذلك مدينة العرائش فان النصارى
دمرهم الله استولوا عليها من يد السلطان محمد الشيخ بن المنصور الذهبي ولم
يزالوا بها الى ان اخرجهم مولانا اسماعيل رحمه الله فبعث لها جيوشه وحاصروهم
نحواً من ثلاثة اشهر ونصف ثم من الله عليه بفتحها بعد معانات شديدة
وحصار ومقاتلات عديدة وذلك انهم حفروا حفائر وشحنوها بالبارود فاسقط
بعض سور المدينة فاقتحم منها المسلمون ووثبوا على من بالاسوار فوقعت
ملحمة عظيمة ثم فر الكفار للبساتين واقاموا بها يوماً وليلة فدخلهم الخوف
فخرجوا منها صاغرين وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين
وكان عدد نصارى العرائش قبل الاستيلاء عليهم ثلاثة الاف ومائتين ولما
ظفر بهم المسلمون اسروا منهم الفين ومات نحو اثنى عشر مائة ووجد بها من
البارود ما لا يحصى كثرة ومن الانفاض نحو مائة وثمانين منها اثنان وعشرون
من النحاس والباقي من الحديد منها نفص يسمى بالقصاب في طوله خمس
وثلاثون قدماً بالحساب زنة كورته خمسة وثلاثون من الارطال بحيث حلق
عليه بقرب خزانته اربعة رجال كذا سمع من المشاهدين لذلك بعد السؤال
عنه فازداد المسلمون واميرهم بذلك قوة وفرحوا بذلك فرحاً عظيماً وسروا

به سروراً ونصرة وحلّ بالكفار لاجل فتح العرائش ندامة وحسرة فدخل
الرعب جميعهم بجرأ وبرأ اذ دخلوها المسلمون غنوة وكان فتح العرائش في
الثامن عشر من المحرم عام احد ومائة والـ وفي فتح العرائش هذا انشد
الشيخ الخطيب البليغ اديب حضرة فاس ومفتيها ابو محمد عبد الواحد البوعناني
الشريف يمدح السلطان مولانا اسماعيل يهنيه ويحرضه فقال وما اسرّ ما قال

الا ابشر فهذا الفتح نور	قد انتظمت بعزكم الامور
وطير السعد نادى حيث غنا	قد انشروحت بفتحكم الصدور
وضوء النصر ساعده التهاني	ونور الفخر نحوكم يدور
وقد وافتكم الخيرات طرا	وطاب العيش واتصل السرور
حتم بيضة الاسلام لما	بشر الحق قد حرس الثغور
وجاهدتم وقاتلتم فاتم	لدين الله اقرار بدور
واطعمتم صواممكم لحوما	لدى الهيجاء صاحبها كفور
ففتحت البدر يوم السلم حسنا	وفي يوم الوغا الاسد الهصور
وفي ثغر العرائش قد تبدى	لقدركم على الشعري الظهور
لقد كان الملوكة يساومونها	وراموها ومنها بدا نفور
فلما جئتها نادى وقالت	اليك يحق مولانا السرور
ملكك قياد ساكنها بذل	فما اغنى الحصار ولا العبور
فهرتم بابطال عظام	على الهيجاء كلهم جسور
فكم راس من الكفار امسى	قطيع الراس مجروراً يخور
وكم نحر قلادته رماح	وسن الرمح مركزه النحور
وكم اسر وكم قتل بارض	وكم جرحى دماؤهم تفور
واضحى الناس كلهم نشاوي	على طرب وما شربت خور
فبشراكم فهذا الفتح نور	وبشراكم به من الغفور

به زادت مشاركم علواً
 الا يا معشر الكفار هذا
 الا يا اهل سبته قد اتاكم
 اذا ما جاء سبته في عشي
 متى ياتي ويفتحها قريباً
 ووهران تنادي كل يوم
 فيهمزكم ويقصكم ويسبي
 ايا مولاي قم وانهض وبادر
 وجاهدكم وحاربهم وفرق
 ولا يمنع بفضل الله منها
 لسان الحال ينشد كل يوم
 بقرطبة تنال المجد طرّاً
 وذلكم بعون الله سهل
 ايا مولاي اسماعيل هذا
 ينادىكم ينادىكم ويدعو
 فيا ربّ البرية يا الاهى
 ابشّر هذا الامير بكلّ خير
 وابق الملك فيه وفي بنيه
 ونحن رعية نرجو هناء
 عليكم من عيدكم سلام
 يعمّ جنابكم ما قال صبّ

وقد عظمت بذكركم الاجور
 يبددكم وليس له فتور
 بسيف الله سلطان وقور
 تناديه اذا كان البكور
 ويلحق اهلها منه الثور
 متى ياتي الامام حقّ يزور
 وسيف الحقّ في يده ينور
 لاندلس قانت بها الامير
 جوعهم فربّكم النصير
 كما قد قال برّاً او بحور
 ومعنى الحال تفهمه الصدور
 ويأتي العزّ والملك الكبير
 ومن بركاتكم امر يسير
 عييدكم الضعيف المستجير
 دعاء لا توهّنه الدهور
 ويا رحمان يا نعم الحجير
 ولا تجعل تجارته تبور
 ولو كرهت زيود او عمور
 وبالسلطان تنتظم الامور
 مدا الدنيا يضمّنه العير
 الا ابشر فهذا الفتح نور

وبالجملة فمحاسن هذه الدولة السعيدة كما يضيق القول في استقصائها ويكّل اللسان والقلم عن احصائها وقد اجمع اهل العقول الكاملة على أنّ مثل هذه الدولة

السعيدة المنصورة لم يكن ولا سمع بنظيرها فيما غير من الدول وقد بلغت من ضخامة المملكة وعظم السلطنة ما انسى دول المغرب السالفة نسال الله ان يديم علينا ظلها الوريث ويحفظ من الافات جانبها الشريف فان وجوده عصمة من طوفان الفتن وملجأ من ياجوج المحن وقد قرأت في كتاب الحلية للحافظ ابي نعيم رحمه الله قال مرّ هارون الرشيد على الفضيل بن العياض رضى الله عنه فوقف الفضيل ينظر فيه وفي اصحابه الى ان غاب عنه فقال ماذا يرى الناس من الفتن عند غروب شمس هذا الرجل . واذا كان ذلك في زمانها الذي الغالب على اهله الخير والصلاح فما ظنك بزماننا هذا الذي جرت فيه امواج الفساد والشرّ هو ديران العباد وما احسن ما النشدينه صاحبنا الفقيه ابو عبد الله محمد بن عبد الله الجزولي لنفسه في قصيدة في مدح هذه الدولة

مولاي اسماعيل يا شمس الورى	يا من جميع الكائنات فدى له
ما انت الا سيف حقّ منتضى	الله من دون الخليفة سلّه
من لا يرى لك طاعة فالله قد	اعمام عن قصد الهوى واضلّه

قال مؤلفه عبيد الله سبحانه محمد الصغير بن الحاج محمد بن عبد الله الوفرائي
النجار المراكشي الوجار حبر الله صدعه وسكن روعه هنا انتهى ما هم لنا تسطيره
ووفاما وافى روض طروسنا مطيره من اخبار الملوك والروساء وذكر طبقات من
احسن منهم ومن اساء مع الالماع بفوائد مستملحة وبدائع يقع عليها اختيار من
لحمة وادبيات بدورها في افق المحاضرات زواهر وغرائب جواهر فوائدها
للعقول بواهر وقد بلغت المتقى في ذلك غاية وصرفت لجمعه عنان الغاية وبذلت
فيه جهدي وانفقت من وجدي على قدر ما عندي وقد كنت جمعت محصله
في بطائق فاذا رمت تهديبه عاق منه عائق ولما الت بنا تلك المصيبة القادحة
ورمتنا باسهمها التي هي في عرض الدين قادحة عاد رتك فكري سجاحاً
واستولى على ما صيرت به احاديث النشاط ضعافاً واحاديث الكسل صحاحاً
واشتغلت الجوانح والجوارح بدعى احوال همل وبوارح ونبذت تلك التقايد
بزوايا الهجران حتى نسجت عليها غناكب النسيان وصرت اذا وجهت الوجهة
لاكمال تلك النزهة انشد لسان الحال الجبد العائر

هذا زمان دراهم لا غيرها دع الدفاتر للزمان الفاتر

ثم تكرر الطلب الى وأكد في جمع ذلك التاليف على من لا استطيع مقابلة امره
بالاهمال ولا اقدر ان اسجل على بيته غرضه الا بالاعمال وهو عين الاعيان
وصدر ارباب البلاغة والبيان الفقيه الذي تهدي الفقهاء بعلمه وعمله والاديب
الذي تقتدي البلاء ببراعة قلمه بقيّة السلف وقدوة الخلف الولي الصالح ابو
عبد الله سيدي محمد الصالح ابن الولي العارف سيدي محمد المعطى حفيد تاج
العارفين وخاتمة الاولياء المحبوبين ابي عبد الله سيدي محمد الشرقي نفع الله به
وابقى جلاله محروساً وادام ذكره في روض المكارم مغروساً فهو الذي اعاد
لفكري قوة النشاط ونشر عليه بساط الانبساط فانقشع عني سحاب الكسل

والجباب وناديت فكري مع ضعفه للتأليف فاجاب ورقمت ما فاق به الخطاب وطاب
الوطاب وانا في ثوب الغنى رافل وقلمى ان لم يؤيد عن الاصابة غافل فالحمد لله
الذي يسر في هذا القدر مع تكدر منهل الصدر ومن به مع نزر البضاعة والتطفل
على هذه الصناعة والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وشافع المذنبين ورضى الله تعالى عن
آله واصحابه الاكرمين واخر دعونا ان الحمد لله رب العالمين كمل بحمد الله تعالى
وحسن عونه وتوفيقه الجميل وبمنه ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

اتمى